مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديميةISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2024 المجلد: 07 العدد: 02 ص.ص: 939-960

المنطلقات والمرجعيات الفلسفية للتداولية (الوضعية المنطقية أنموذجاً)

The Philosophical Foundations and References of Pragmatics (Logical Positivism as a Model)

فتحي خشايمية [1*]، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة 1، الجزائر

fathi.khechaimia@doc.umc.edu.dz

غجاتي عبد السلام[2]، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة 1، الجزائر

abdeslam.ghedjati@umc.edu.dz

تاريخ إرسال المقال: 01-08-2024 .تاريخ قبول المقال: 07-09-2024

الملخص:

تعد الوضعية المنطقية من بين أبرز اتجاهات الفلسفة التحليلية التي حدّدت وجهة الفكر الفلسفي الحديث، وبفضلها ظهر للوجود منهج نقدي جديد، تجاوز تلك النظرة التَّقليدية في فهم اللغة وتحليلها، إلى نظرة أعم تتميز بالدقة والوضوح وتغلب عليها المنهجيّة العلميّة الصارمة، أطلق عليه لاحقاً اسم: (المنهج التّداولي)؛ وبناءً على ذلك سنحاول في هذا البحث تسليط الضوء على الوضعية المنطقية بهدف التعرف على أحد المرجعيات الفلسفية التي ساعدت على ظهور التداولية، على أساس أنّها تمثل نقطة الانطلاق لظهور اتجاهات تحليلية فلسفيّة أخرى مثل: **(الظاهراتية اللغوية وفلسفة اللغة)** وحتى وإن كانت تختلف عنهما في الرؤى والأفكار إلا أنّ لها دورا كبيرا في تطوّر الفلسفة التحليلية والدرس التداولي عامة.

الكلمات المفتاحية: الوضعية المنطقية، كارناب، حلقة فيينا، التداولية.

Abstract:

Logical positivism is one of the most prominent trends in analytical philosophy that has shaped the course of modern philosophical thought. Thanks to it, a new critical approach emerged, surpassing the traditional view of understanding and analyzing language, moving towards a more comprehensive perspective characterized by precision and clarity, dominated by strict scientific methodology, later known as the pragmatic approach. Based on this, this research will attempt to shed light on logical positivism to understand one of the primary philosophical references that helped the emergence of pragmatics. It represents the starting point for the emergence of other analytical philosophical trends, such as linguistic phenomenology and the philosophy of language, which, despite differing in views and ideas, have played a significant role in the development of analytical philosophy and pragmatic studies in general.

Keywords: Logical positivism, Carnap, Vienna Circle, Pragmatics.

* فتحي خشايمية .

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديميةISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2024 المجلد: 07 العدد: 02 ص.ص: 939-960

مقدمة:

تعد الوضعية المنطقية **(Positivisme logique)** من بين أبرز اتجاهات الفلسفة التحليلية التي حدّدت وجهة الفكر الفلسفي الحديث، عبر رحلة علميّة متنوعة الرؤى والأفكار هدفها الكشف عن المبادئ المنطقية التي ينبغي أخذها في الحسبان أثناء التفكير المضبوط وإبراز الطريقة التي تتبعها التّحليلات لتصويب الأخطاء الفلسفية، وبفضلها ظهر للوجود منهج نقدي جديد، تجاوز تلك النظرة التَّقليدية في فهم اللغة وتحليلها، إلى نظرة أعم تتميز بالدقة والوضوح وتغلب عليها المنهجيّة العلميّة الصارمة، أطلق عليه لاحقاً اسم: (المنهج التّداولي).

وبناءً على ذلك سنحاول من خلال هذا البحث تسليط الضوء على الوضعية المنطقية بهدف التعرف على أحد المرجعيات الفلسفية الأولى التي ساعدت على ظهور التداولية، وتقتضي منا منهجية البحث تسليط الضوء على مفهوم الوضعية المنطقية، وإسهامات حلقة فيينا وكارناب في بلورة هذا الاتجاه والتطرق إلى مبدأ التحقق، وأنواع القضايا الوضعية، محاولين في الوقت نفسه الإجابة على الإشكالية الآتية: إلى أي مدى أثرت الوضعية المنطقية في الفكر الفلسفي عامة، والتداولي بصفة خاصة؟، وقد توصل البحث إلى أنَّ الوضعية المنطقية كانت بمثابة نقطة الانطلاق لظهور اتجاهات تحليلة فلسفيّة أخرى مثل: **(الظاهراتية اللغوية وفلسفة اللغة)** وحتى وإن كانت تختلف عنهما في الرؤى والأفكار إلا أنّ لها دوراً كبيراً في تطوّر الفلسفة التحليلية، والدرس التداولي.

وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي لأن طبيعة الموضوع تقتضي ذلك، فلا يمكن الإحاطة به من جميع جوانبه إلا إذا اعتمدنا على هذا المنهج.

المبحث الأول: الوضعية المنطقية:(مفهومها، نشأتها، تأثيرها على الفلسفة):

تمثل الوضعية المنطقية **(Positivisme Logique)**(1891-1970م) البداية الفعليّة لظهور فلسفة التّحليل في العصر الحديث، فقد كانت "للبدايات الفلسفية الأولى في حقل التحليل المنطقي أكبر الأثر في تحديد الأبعاد الجديدة لفلسفة القرن العشرين "[1]، وذلك عبر رحلة علميّة متنوعة الرؤى والأفكار.

[1]-**عكاشة محمود:** النَّظريّة البَرَاجماتيّة اللّسانيّة (التّداوليّة)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادىء، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2013، ص43.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديميةISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2024 المجلد: 07 العدد: 02 ص.ص: 939-960

المطلب الأول: مفهوم الوضعية المنطقية:

يعد **عبد السلام المسدي** واحداً من القلائل الذين وضعوا تعريفا واضحا وجاداً للوضعيّة حيث يعرفها في كتابه "**الأسلوب والأسلوبية**" بأنّها:« مذهب فلسفي وضعه في القرن التاسع عشر "**أوجست كونت**" **(Auguste Comte)(1798-1857)** ثم أصبح اللفظ يطلق تجاوزا على كل منهج انبنى على مبادئ هذا الفيلسوف أو بعضها، وأبرزها أنّ المعرفة الخصيبة هي معرفة الأحداث **(Les faits)** وأنّ اليَّقين لا يتولَّد إلا من العلوم التَّجريبية، إذ ماهيات الأشياء مَنَالٌ لا يدرك، وأقصى مقاصد الإنسان إدراك القوانين المحددة لعلاقة الأشياء »[1].

هذه هي بكل بساطة وضعيّة **كونت** التّي يرى **زكي نجيب محمود** أنها« حلَّتْ فيها مشاهدات الحواس وتجارب العلماء محلَّ خيال اللاهوتي وحجاج الفيلسوف الميتافيزيقي؛ هاهنا بات حتماً على من يتكلم جادّاً عن الطبيعة أنْ يَصِلَ كلامه بالوضائع المحسوسة، بحيث تكون المطابقة بين العبارة الكلاميّة من جهة والواقعة المحسوسة التي جاءت العبارة لتتحدث عنها من جهة أخرى، هي علامة الصدق ومعيار الصواب؛ وها هنا أيضاً لم يعد الإنسان يبحث "**علل أولى**" يرد إليها الطبيعة وما فيها، بل يبحث عن "**قوانين**" تصوّر الإطِّراد الملحوظ في الظواهر الطبيعيّة »[2].

ويظهر جليّا أنّ الوضعية التي أقرها **كونت** عبارة عن اتجاه يستند إلى العلم- الذي هو أساس مذهبه- والمفتاح السحري لحل كل المشكلات والقضايا السياسية والاجتماعيّة والأخلاقيّة، ونتائج العلوم التجريبية هي الوحيدة الموصلة إلى اليقين، كما نجد **كونت** يشير إلى فكرة التّقدم التّاريخي للفكر الإنساني الذي مر بثلاث مراحل هي:(**المرحلة اللاهوتيّة، والمرحلة الميتافيزيقية، وصولا إلى المرحلة الوضعيّة)**، وخلال المرحلة الأخيرة فقط صار بإمكان الإنسان التّفكير وإدراك قوانين علاقة الأشياء عن طريق الملاحظة والتجربة الحسيّة.

وأما **الوضعية المنطقية** فهي عبارة عن تيار فلسفي ظهر مع بداية القرن العشرين بكل من النَّمسا وألمانيا، وضع أصحابه التّحليل المنطقي للمعرفة العلميّة في المقام الأول، وقد ضمَّ هذا الاتجاه مجموعة من المفكرين والفلاسفة ممن يحملون مواهب متعددة، سعوا إلى معالجة العديد من الأطروحات والقضايا المشتركة، وعلى رأسها الفلسفة العلمية، كما رأوا بأنّ المعرفة العلميّة التجريبية هي أساس المعرفة الواقعيّة، وأنَّ جميع المذاهب التقليدية السابقة- وعلى رأسها الميتافيزيقا- يجب إقصاؤها ورفض كل قضاياها

---

[1]-**المسدي عبد السلام:** الأسلوب والأسلوبيّة، ط3، الدار العربيّة للكتاب، ليبيا، تونس، 1977، ص206.

[2]-**محمود زكي نجيب:** نحو فلسفة علميّة، ط1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1957، ص47.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديميةISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2024 المجلد: 07 العدد: 02 ص.ص: 939-960

باعتبارها زائفة لا معنى لها، وذلك لأنَّ العديد من المشاكل الفلسفيّة التي عالجتها الميتافيزيقا لا معنى لها في الواقع، وكل المعارف والقضايا يجب تحليلها وفق أسس منطقيّة وعلميّة حتى تكون قادرة على التّحقق تجريبيا.

وقد استطاع هذا" الطفل المدلل والمشاغب– لفلسفة القرن العشرين– أن يثبت وجوده في ظل أحداث مثيرة، وتغيرات شملت كافة أوجه الحياة، وكان ذلك حوالي سنة 1922" [1]. ومنذ ذلك الحين بدأ يظهر تأثير الوضعيّة المنطقيّة في فلسفة العلوم ونظرية المعرفة.

ويعدُّ كلٌّ من **بلومبرج** و**هربرت فايجل (Blumberg et Herbert Feigl)**، من الفلاسفة الأوائل الذين أطلقوا " اسم **(الوضعيّة المنطقيّة) (Logical Positirism)**، عام 1931 على تلك الحركة الفلسفيّة الصادرة عن **(جماعة فيينا)** وانتشر هذا الاسم– حتى بعد انحلال جماعة فيينا وتشتت أعضائها– ليصب فيما بعد في حركة فلسفيّة أخرى أوسع نطاقاً هي **(حركة التّجريبية المنطقيّة)(Logical Empiricism)**" [2] وعلى هذا الأساس عُرفت هذه الحركة وشاعت تحت عدة مسميّات مثل: **(التّجريبية الوضعانيّة والتجريبية المنطقية، التّجريبيّة المتّسقة)**، وصولاً إلى:**(الوضعيّة الجديدة)**.

ويجمع بين المناطقة الوضعيين والمناطقة التجريبين جملة من السمات المشتركة، يلخصها **فؤاد كامل** في النقاط التالية [3]:

–**أولاً:** في اعتناق نزعة تجريبية متطرفة تؤيدها مصادر المنطق الرياضي الحديث، ويخفف من غلوائها احترام من الممكن أن يكون مبالغاً فيه لمآثر العلم الحديث وقدراته.

–**ثانيا:** في رفض متطرف أيضاً للميتافيزيقا على أسس منطقيّة، لا على أنّها زائفة أو لا جدوى منها فحسب، بل على أنّها خاليّة من المعنى.

–**ثالثاً:** في تضييق لنطاق الفلسفة بحيث تقتصر مهمتها على إلغاء مشكلاتها الخاصة عن طريق توضيح اللغة المستعملة من وضع تلك المشكلات.

–**رابعا:** في تحليل مصطلح العلوم وتوحيده، بإرجاعه إلى مصدر مشترك في لغة الفيزياء.

---

[1]–**كارناب رودولف:** مدخل إلى فلسفة العلوم، الأسس الفلسفية للفيزياء، ترجمة: السيّد نفادي، دط، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، مصر، 2003، ص05.

[2]–**كامل فؤاد:** أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1993، ص85.

[3]– **المرجع نفسه**، ص85.

ومن الواضح هنا أنَّ الفلسفة التّجريبيّة المنطقيّة التي صارت تُدْعَى"الفلسفة الوضعية المنطقية" عبارة عن اتجاه ذو نزعة تجريبية يخضع للمنطق الرياضي ويرفض الميتافيزيقا وينكر صحة المشكلات التي تعالجها الفلسفة التقليدية، ويعدُّ قضاياها زائفة بلا معنى، لأنّها غير قابلة للتحقق تجريبيّاً، وقد حاول رواد هذا الاتجاه إيجاد لغة خاصة تساعدهم على توحيد العلوم ومصطلحاتها، فلم يجدوا غير لغة الفيزياء تعينهم على ذلك، فالوضعيون يدركون جيداً الدور الذي تضطلع به الفيزياء في الفلسفة وهو ماساعدهم على تحقيق نتائج باهرة ظهرت من خلال أبحاثهم المختلفة.

المطلب الثاني: حلقة فيينا وتمهيد الطريق لنشأة الوضعيّة المنطقيّة:

يرجع الفضل الكبير في ظهور هذا الاتجاه الفلسفي–الذي أطلق عليه اسم (الوضعيّة المنطقيّة)– إلى **(حلقة فيينا)(Vienna Circle)** " تلك الحلقة التي تشكلت من مجموعة من الفلاسفة والرياضيين التفوا حول **(موريتس شليك) (Moritz Schilick)**(1882–1936)، عندما ذهب إلى "فيينا" عام 1922 ليشغل كرسي الفلسفة بجامعة "فيينا" "[1]، خلفاً **(إرنست ماخ) (Ernest Mach)**(1883–1916)، " الفيلسوف النمساوي الذي يمكن اعتباره الأب الروحي لهذه الحركة" [2]. والذي سبق له أن شغل هذا الكرسي بنفس الجامعة سنة (1895).

وكانت حلقات دائرة فيينا " تعقد أيام الخميس من كل أسبوع، ويحضرها لفيف من الفلاسفة والعلماء الذين يقيمون في **(فيينا)** أو يحضرون لزيارتها " [3].

وهكذا وجد **(موريتس شليك)** نفسه داخل (حلقة فيينا) محاطاً بنخبة من الأساتذة والفلاسفة الذين كان لكل واحد منهم دورا مهما في هذه الحلقة، حيث كانوا على اطلاع كبير على مختلف النظريات العلمية الجديدة، التي ساعدتهم على معالجة العديد من القضايا الفلسفيّة المعاصرة، وكان من أبرز هؤلاء: **هانس هان (Hans Hahn)(1879–1934)، وكورت جريلينج (Kurt Grelling) (1886–1942)، وأوتو نويراث (Neurath Otto) (1882–1945)، وهانس ريتشنباخ (Hans Reichenbach)(1891–1953)، وفردريك وايزمان (F.Waismann) (1896–1959) وفيليب فرانك) (Philipp Frank) (1884–1966)، ورودولف كارناب (Rudolf Caranp) (1891–1970)، وفيكتور كرافت (Victor Kraft)(1880–1975)، وهربرت فايجل (H.Feigil) (1902–1988) وكارل غوستاف همبل (Carl Gustav Hempel)(1905–1997)**، وغيرهم من

---

[1]–**رشوان محمد مهران:** مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، ص178–179.

[2]–**كامل فؤاد:** أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص83.

[3]–**المرجع نفسه**، ص84.

الفلاسفة الذين" أمدّوها بالأدوات التي تستخدمها في تحليلها الذي تريده لعبارات اللّغة وألفاظها، وتحليلاً انتهى بها إلى مجموعة النتائج التي انتهت إليها حتى اليوم، وما زالت ماضيّة في طريقها تحلّل وتحلّل، فتوضح الغامض وتحل المتشابك وتلقي الضوء على الزوايا المعتمة؛ وهي أثناء ذلك كله لا تظل جامدة على أدوات تحليلية بعينها، بل ما تنفكُّ تشحذ من تلك الأدوات وتصلح منها بحيث تلائم ما قد يعترض طريقها من صعاب " [1].

وواصلت هذه الحلقة نشاطها الذي " تصاعد إلى الذروة في الفترة من **(1936 إلى 1962)** وأثناء هذه الفترة الوجيزة نجحت هذه الحلقة في جرِّ العالم الفلسفيِّ إلى مجادلات حادة، ومناقشات حامية " [2]، تبادلت فيها الآراء حول كل ما له علاقة بعلم المنطق ونظرية المعرفة، وعلم الرياضيات والعلوم الاجتماعية والطبيعية، وعلم التاريخ والفلسفة، والفيزياء، وعلم الاقتصاد...وغيرها من العلوم الأخرى، وقد سعى أصحابها إلى التأكيد على **(وحدة العلم)** أو ما يعرف **(بالعلم الموحد)**، ورأوا أنَّ جميع المعارف يمكن التعبير عنها بلغة واحدة مشتركة بين كل العلوم، وذلك بتطوير لغة مشتركة يمكنها التعبير بكل يسر وسهولة عن القضايا العلميّة، بحيث تصير جميع العلوم تشترك في نفس اللغة والقوانين والأسلوب.

هذه هي أهم فكرة قامت عليها **(دائرة فيينا)**، بالإضافة إلى أفكار وتصورات أخرى عالجتها هذه الحركة ضمن الوضعيّة المنطقيّة من بينها:(الفلسفة العلميّة، رفض الميتافيزيقا، مبدأ التحقيق...).

لكن هذه الجماعة ما لبثت أن انحلّت" وتشتت أعضاؤها أثناء الحرب العالمية الثانية، وهاجر بعضهم إلى إنجلترا والبعض الآخر إلى الولايات المتحدة حيث عملوا على نشر مبادئ هذا الاتجاه"[3].

وما لبثت أن اختفى بريقها هناك وذلك بحلول عام 1970، فلم يعد لها وجود كحركة فلسفيّة مميزة وخاصة مع ظهور حركات فلسفية أخرى.

ولم تكن هذه الحلقة في معزل عن العالم الخارجي، وبقية الجماعات الأخرى، فلقد انفتحت على حركات وجماعات أخرى لها تواصل معها،" فكانت **(جماعة برلين)** التي يرأسها **(هانز ريشنباخ) Hans Reichenbach)** على اتصال بهذه الحلقة وكذلك **(جماعة وارسو)** من الناطقة التي تضم **(تارسكي)(Tarski)** و**(كوتاربينسكي)** (**Kotarbinski**)، كما كان يراسلها أفراد آخرون لا ينتمون إلى

---

[1]–**محمود زكي نجيب:** نحو فلسفة علميّة، ص51.

[2]–**كارناب رودولف:** مدخل إلى فلسفة العلوم، ص05.

[3]–**رشوان محمد مهران:** مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، ص178–179.

جماعات معيّنة مثل (**روجييه**) (**Rougier**)، من فرنسا" [1]. وبذلك استطاعت الوضعيّة المنطقيّة أن تخرج من (**دائرة فيينا**) إلى دائرة أوسع شملت كل الحركات المهتمة بها من جميع أنحاء العالم .

المطلب الثالث: تأثير الوضعية المنطقية في الفكر الفلسفي(نحو فلسفة علميّة):

كانت (**حلقة فيينا**) مولدا لنشأة فلسفة جديدة، لها العديد من الأفكار والتصورات التي تقوم في مجملها على دراسة كل ما يتعلق بفلسفة العلوم والتّحليل ، كل ذلك وفق " المنطق الرياضي الجديد لتطوير مناهج علمية جديدة وبناء اللغات المنطقية، وعُرفَ بمنطق العلوم "[2]؛ الذي يعتمد فيه أصحابه على **المنهج الاستقرائي** الذي يشتمل على خطوات رئيسية ومهمة تتمثل في: (الملاحظة والفرضيّة والتجربة)، وهو المنهج الذي سعت الفلسفة الوضعية إلى تطبيقه على العلوم الاجتماعيّة وكل العلوم الأخرى المرتبطة بالفلسفة، وذلك لما حققه من نتائج محترمة، حتى صار يعرف بالمنهج الوضعي التجريبي، الذي يعد المرحلة الصحيحة التي أصرّ فيها أصحابها على التّحرر من سيطرة الأفكار السابقة التي تنتمي إلى المرحلة الميتافيزيقية.

الفلسفة العلمية (**Philosophie des Sciences**)، هي واحدة من الأفكار المهمة التي تبنتها الوضعية الجديدة، والتي من خلالها سعت إلى إنشاء فلسفة علميّة ثوريّة، فلسفة ذات طابع علمي صارم، تحلّل القضايا العلمية تحليلا منطقيّا من جهة، وتساعد على إدراك الأشياء سواء بوسائل يقينية أو غير يقينية، حتى أضحت القضايا المراد دراستها خاضعة للتجربة التي هي حسبهم المصدر الوحيد للمعارف، كما أنَّ القضايا التي لا نستطيع التحقق منها بواسطة التجربة هي قضايا مثلها مثل قضايا الميتافيزيقا خاليّة وفارغة من المعنى، لذلك تصر الفلسفة العلميّة على تطهير الفلسفة من تلك الخلافات التي لا تنتهي للميتافيزيقا التقليدية. وهو ما دفع الفيلسوف **شليك** –أحد كبار الوضعيّة المنطقيّة– إلى التّأكيد على ضرورة أن يكون فلاسفة المستقبل علماء " لأنَّه لابد لهم من مادة يعملون فيها، وسيجدون أحوالاً من غموض أو اختلال المعنى في أسس العلوم " [3].

ويؤكد **فؤاد كامل** في كتابه (أعلام الفكر الفلسفي المعاصر) أنَّ الوضعيّة المنطقيّة" " لا تضيف أيّة معرفة جديدة للعلم الوضعي، بقدر ما تلقي الضوء على هذا العلم، والمشكلة الأساسيّة فيها ليست

---

[1]–**كامل فؤاد:** أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص84.

[2]–**عكاشة محمود:** النَّظريّة البَرَاجماتيّة اللّسانيّة (التّداوليّة)، ص44.

[3]–**كامل فؤاد:** أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص88.

التّوصل إلى نسق من العبارات الفلسفيّة، وإنّما هي توضيح معنى التّصورات والمفاهيم العلميّة الأساسية والمناهج المنطقيّة » [1]، وهي مهمة تنفرد بها الفلسفة العلميّة دون سواها من الفلسفات الأخرى.

وتتحدَّد مهمة الفلسفة عند **فيتغنشتاين** من خلال كتابه "**رسالة منطقيّة**" في كونها فلسفة قادرة على « توضيح الأفكار ومبادىء العلوم من دون أن يكون لها الحق في بناء الأفكار والمبادىء العلميّة » [2]. وبذلك تصير الفلسفة عبارة عن نشاط فلسفي مهمته إيجاد توضيحات، ولهذا ففلسفة **فيتغنشتاين** تهدف إلى التّوضيح المنطقي للأفكار.

ويرى **السيّد نفادي** بأنَّ **فيتغنشتاين**« قد حصر مهمة الفلسفة في دائرة ضيقة جدا واكتفى بتحديدها في التّوضيح والتّحليل من دون أن يكون لها واجب إضافة أية معرفة جديدة » [3].

لكنَّ المطلع على أعمال **فيتغنشتاين** عبر مراحل فكره المختلفة يصل إلى نتيجة مفادها؛ أنَّه قد أحدث ثورة وتحولاً في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، إذْ تخرج الفلسفة عنده من التّحليل المنطقي للغة وتوضيح الأفكار ومبادىء العلوم إلى جعلها علما يساعدنا على فهم العالم من خلال اللّغة التي أسيء فهمها من طرف الفلسفات السابقة، لذلك فهو يحاول من خلال أعماله المختلفة أنّ يناقش طبيعة الفلسفة ودورها في كيفية جعل أفكارنا واضحة، إنه يحصر مهمتها في التّوضيح والتّحليل، وفي المقابل يعارض الفكرة القائلة بأنَّ الفلسفة تساعد على بناء الأفكار والمعارف والنّظريات العلميّة.

وقد حاول **كارناب** أيضاً إبراز مهمة الفلسفة من النّاحية العلميّة فراح يلح « على أنّ هذه المهمة ليست بالتّأكيد الميتافيزيقا، ولا العلوم الطبيعيّة، ولا المنطق الرياضي؛ وإنّما مهمة الفلسفة هي تحليل مختصر على نمط الذرية المنطقيّة، ولكنه يختلف عنها في ناحيتين:

–**الأولى** هي أنَّ الذريين يرون في التّحليل أن التّزود بلغة **واضحة** تكافىء قضايا اللّغة العادية بشرط أن يكون معناها وصدقها خاضعين للفهم من قبل الحس المشترك وكان يعتقد أن المرادفات في هذه اللّغة "**الموضحة**" أرفع منزلة لأنّها تصوّر الوقائع بشكل أكثر ملاءمة.

–**والثانية:** هي أنَّ الذريين يرون أنَّ القضايا التي لا تنتمي إلى المنطق الصوري، لا يكون لها معنى "**معرفيّا**" في حين يرى الوضعيون أنَّ للفلسفة معنى "**معرفي**"، ولا يعني أن يكون لها معنى "**أمبيريقي**"» [4].

---

[1]–المرجع **نفسه**، ص86.

[2]–**كارناب رودولف:** مدخل إلى فلسفة العلوم، ص11.

[3]– **المرجع نفسه**، ص11.

[4]–**المرجع نفسه**، ص11.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديميةISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2024 المجلد: 07 العدد: 02 ص.ص: 939-960

هكذا رفض **كارناب** الميتافيزيقا، وأخرج الفلسفة من دهاليزها، وخلصها من تلك الأوهام التي ظلت تلازمها، خاصة حين اعتبر الميتافيزيقا مجرد ثرثرة ولغو، وكلام فارغ لا يحتوي أي معنى، فكانت هذه نقطة الانطلاق لتحديد مهمة الفلسفة من جهة، ومحاولة لتطبيق منهج التّحليل المنطقي للغة وتوحيد العلوم من جهة أخرى، أي التغلب على الميتافيزيقا من خلال التحليل المنطقي للغة على حد قول **كارناب** إنّه منهجٌ يساعدنا على إزاحة الميتافيزيقا واستبعادها وفق طرق علمية ومنطقيّة، ممّا يفسح المجال لتحليل قضايا العلم والفلسفة.

إنَّ هذا المنهج العلمي الذي تبناه **كارناب** رفقة رواد مذهب الذرية المنطقية من أمثال **فيتغنشتاين** و**برتراند راسل**، هو منهج حاول من خلاله جعل مبادىء الذريّة المنطقيّة تتماشى مع نمط الوضعيّة المنطقيّة، وحسب **كارناب** فإنَّ التّحليل عند الذّريين لا يقتضي التزود بلغة خاصة، بل يكفي أن تكون اللغة غير غامضة وتكافىء قضايا اللغة العادية، فهو لا يجد حرجاً في تطبيق منهج التّحليل المنطقي على قضايا الكلام العادي أيضا، بشرط أن يتم ذلك وفق الحس المشترك، أو ما يسمى أيضا بالمعطى الحسي الذي هو في الأصل عبارة عن قوة وطاقة مشتركة بين الحواس تساعدنا على إدراك حقائق الأشياء وبناء المعارف الإنسانيّة، ويتم ذلك وفق التجربة التي يجب أخذها بعين الاعتبار عند عرض القضايا ومعالجة الوقائع.

وإلى جانب كل هذا يرى **كارناب** أنَّ الذريين يؤكدون على أنَّ القضايا التي لا تنتمي إلى المنطق الصوري هي قضايا زائفة، وقد ظهر هذا المنطق الصوري مع **أرسطو** عندما جعل منه ميزاناً ومعياراً يساعد صاحبه على التفكير السليم لتجنب فقدان البوصلة والوقوع في الخطأ، وفي كل هذا إشارة واضحة من**كارناب** إلى أنَّ الأساس في تحليل القضايا اللغوية هو استبعاد قضايا الميتافيزيقا ودحضها، وغياب المنطق في لغة الفلاسفة يؤدي بهم إلى معالجة قضايا زائفة لا معنى لها.

ويؤكد **زكي نجيب محمود** على أنّ مهمة الفلسفة عند أنصار الوضعيّة المنطقيّة تتمثل في " تحليل العبارات والألفاظ من حيث بناؤها المنطقي العام، لا من حيث طرائق استخدامها في لغة بعينها، وتحليل العبارات والألفاظ على هذا النحو، هو نفسه تحليل للفكر من حيث صورته لا من حيث مادته... تريد الفلسفة التحليلية المعاصرة أن تتناول اللغة من ناحية كونها أداة علميّة، وليكن لها بعد ذلك من سائر النواحي ما شاء لها النّاس "[1].

[1]–**محمود زكي نجيب**: نحو فلسفة علميّة، ص66.

لقد استطاع **زكي نجيب محمود** أن يحدد مهمة الفلسفة عند أنصار الوضعيّة المنطقيّة من خلال كتاب "رسالة منطقيّة فلسفيّة" **لفيتغنشتاين** الذي أكد فيه أنَّ موضوع الفلسفة هو التّحليل المنطقي للغة، إذ تحلّل من خلاله العبارات والألفاظ من حيث بناؤها المنطقي العام، إضافة إلى ذلك فمهمة الفلسفة التحليلية المعاصرة هي تحليل القضايا المختلفة سواء القضايا التحليلية أو القضايا التجريبية، والتحقق من صدقها وزيفها انطلاقاً من الواقع، ممّا يطوع اللغة لخدمة القضايا الفلسفية التحليلية والعلميّة، وهو ما جعل الفلسفة منطق العلوم، تصبح اللغة فيها أداة مهمة في يد أصحاب هذا المنهج العلمي، وحينها فقط يشرع الفيلسوف في التحليل المنطقي للغة كبديل يساعدنا على المشكلات الفلسفيّة.

المبحث الثاني: الوضعيّة المنطقية (المبادىء، والأسس، التحديات):

يعد الفيلسوف الألماني **رودولف كارناب (Rudolf Carnap)** الحاصل على الجنسيّة الأمريكيّة سنة 1941، من أبرز أعضاء **(حلقة فيينا)** التي انبثقت منها الوضعيّة المنطقيّة، وواحد من الذين اكتملت بهم هذه الحلقة التي انضم إليها سنة 1962، بعد أن عيّن محاضرا بجامعة فينا، وهناك حاول نشر أفكاره وتقديمها، "وعلى الرغم من أن (كارناب) لا يعد المؤسس الحقيقي للوضعيّة المنطقيّة، إلا أنّه أصبح الصورة المعترف بها بصفة عامة للحركة، والأمين على أهدافها الرئيسية، وأكثر شخصياتها أصالة وإبداعاً "[1]، وبفضل إسهاماته المتنوعة وجهوده المبذولة سرعان أن صار رائداً ومؤسساً للوضعية المنطقيّة ولسان حالها ، والمعبر عن أفكارها، ومرد ذلك أطروحاته الفلسفية الجديدة و طريقته الخاصة في عرض الأفكار التي تمتاز بالبساطة واليسر والطلاقة.

المطلب الأول: رودولف كارناب زعيم الوضعيّة المنطقية وهادم الميتافيزيقا:

ويُعتبر كل من **غلوتليب فريجه (G. Frege)** و**برتراند راسل (B.Russell)** و**لودفيغ فيتغنشتاين (L. Wittagenstein)**، من أبرز الفلاسفة الذين تأثر بهم (رودلف كارناب)، ويظهر ذلك جليّا في مؤلفاته المختلفة تارةً، وفي تلك المناقشات التي أدارها حولهم رفقة (شيليك) في حلقة فيينا تارة أخرى، وهذا ما عبر عنه بقوله:" يمثل **(البناء المنطقي للعالم)** أوّل كتاب موسع لي، وأوّل مرة أضع فيها تأملاتي الفلسفيّة السابقة في شكل نسقي، كتبت الصيغة الأولى في السنوات(1922-1925)... توصلت بتأثير (غلوتليب فريجه)**(Gottolob Frege)** ، الذي درست على يده في يينا **(Iéna)** ، والذي لم يُعترف به كمنطقي فذ إلا بعد وفاته، ومن خلال دراسة أعمال (برتراند راسل) **(Bertrand Russell)**، من جهة إلى الأهميّة الأساسيّة للرياضيات في تشكيل نسق المعرفة، ومن جهة أخرى إلى

[1]-**كارناب رودولف:** مدخل إلى فلسفة العلوم، ص07.

خاصيته الصوريّة والمنطقيّة الخالصة التي تقوم عليها استقلاليتها عن عرضيّة العالم الواقعي، تمثل هذه الرؤى أساساً لكتابي، وهي الرؤى التي تطورت فيما بعد، من خلال النقاشات ضمن حلقة فيينا لشليك **(Schlik)**، وتحت تأثير أفكار (فيتغنشتاين) **(Wittgenstein)** ، إلى نمط التّفكير الموسوم بـ حلقة فيينا، أحياناً يُسمى هذا التّوجه بالتجريبية المنطقيّة أو (الوضعيّة المنطقيّة للإشارة إلى المكونين معاً) " [1].

ولعل مردّ هذا الاعتراف الصريح من طرف **رودلف كارناب** هو محاولة امتصاص غضب (فيتغنشتاين)، الذي اسْتَشاط غضباً من مقاله عن الذي يحمل عنوان "**الفيزيائيّة**" الذي نشره في سنة 1931 بالمجلة الدولية المسماة "**المعرفة**" **(Erkenntnis)**(1930-1940)، ومن شدة غضب (فيتغنشتاين) من تلك المقالة أرسل له رسالة، يتهمه فيها بتبني أفكاره دون الإشارة إلى مصدرها، ومحاولة تحريفها عن معناها الفعلي وسياقها الذي أدرجت فيه، مؤكدا له في نفس الوقت على أنّه كانت له نيّة واعية لإخفاء مصادر أفكاره.

يعترف أنصار الوضعية المنطقيّة صراحة بتأثير فلاسفة المنطق الحديث في توجههم الفلسفي وبالأخص: **(فريجه)** (**راسل**) و(**فيتغنشتاين**) ، ومن هنا يمكننا أن نرى التأثير الحقيقي الذي أحدثه فلاسفة القرن العشرين في دراسة علم المنطق الذي عرف تطورا على أيديهم، وبواسطته أعلنوا بداية عهد جديد في الفلسفة، مستعينين بطرائق تساعد على توضيح أفكارنا ومفاهيمنا، من خلال التحليل المنطقي أحد أكثر الجوانب المميزة والمؤثرة في حلقة فيينا، وقد انعكس هذا التحليل في تلك الفلسفة العلمية التي تقوم على توحيد العلوم المختلفة.

وعلى الرغم من الإسهامات المختلفة والدراسات المتنوعة لهؤلاء الفلاسفة إلا أنَّ أفكار **فيتغنشتاين** ظلَّت المسيطرة على تلك النقاشات التي طال أمدها، سواء عند أعضاء جماعة فيينا عامة، أو عند (كارناب) على وجه الخصوص، فأتباع وأنصار **فيتغنشتاين** " من المناطقة الوضعيين يرفعونه إلى أعلى عليين، ويحلونه في مكانة الرائد والزعيم، ويجلونه إجلالاً عظيماً، ويعتبرونه شخصاً نادر الأصالة والعبقريّة، ومفكراً قلّما يجود به الزمان " [2]. وخير دليل على ذلك تلك النّقاشات التي دارت حول كتابه:(**رسالة منطقيّة فلسفيّة**)(1918)، وخاصة أفكاره حول التحليلات المنطقيّة للغة والتي شغلت

[1]-**كارناب رودولف:** البناء المنطقي للعالم والمسائل الزائفة في الفلسفة، ترجمة وتقديم: يوسف تيبس، ط1، المنظمة العربيّة للترجمة، بيروت، 2011، ص13-14.

[2]-**كامل فؤاد:** أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص73.

الفلاسفة المناطقة في حلقة فيينا وساعدتهم على تطوير وجهات نظرهم، وهو ما جعل الكثير من الباحثين يتساءلون هل كان **فيتغنشتاين** وضعيّا حقاً؟.

لم يكن **فينغنشتاين** من الذين يحضرون اجتماعات "**جماعة فيينا**" إلا أنّه كان على اتّصال دائم بالعديد من أعضائها، فقد تواصلوا معه تارة ودعوه لحضور مناقشاتها تارة أخرى، كما عكفوا ينهلون من مختلف كتبه، المتقدمة والمتأخرة منها، كما أنَّ الكثيرين منهم يقرون بفضله عليهم، فهذا **كارناب** يعترف صراحة بفضل **فيتغنشتاين** عليه في معالجته للعديد من القضايا، فيقول في مقدمة كتابه (البناء المنطقي للعالم): « أدين بتوجهي الأكثر جذرية- في جزء منه- إلى تصور **فيتغنشتاين** القائل إنَّ القضايا الميتافيزيقية هي من دون معنى طالما أنّها غير قابلة للتّحقق من حيث المبدأ، ثم تبنى هذا الموقف من طرف أغلب أعضاء حلقة فيينا وغيرهم من التّجريبيين، ومن ناحيّة أخرى لم يتم قبول إقصاء أطروحات الواقع بشكل عام إذ لم يُضمّن **فيتغنشتاين** بشكل بَيِّنَ هذه الأطروحات من بين المذاهب التي تم رفضها»[1].

وعموماً فقد بنى **كارناب** موقفه الرافض للميتافيزيقا من تصورات **فيتغنشتاين**، ولذلك طغت على هذا الكتاب-الذي يضع فيه كل تأملاته الفلسفيّة- عناوين لافتة نذكر منها:("**المسألة البنائية والميتافيزيقية**" و"**المسألة الميتافيزيقية للعالم**"،"**المسائل الزائفة في الفلسفة**")، وهي مقالات حاول من خلالها أن يطوّر تصورات **فيتغنشتاين** في كتابه:(الرسالة المنطقيّة)، المناهضة للميتافيزيقا، كما سعى إلى إيجاد قوانين منطقية تساعده على جعل المعرفة العلمية قابلة للتحقيق ورأى أنَّ التحليل المنطقي هو الحل الأمثل، لمعالجة المشاكل الفلسفيّة، وعمد **كارناب** إلى دراسة مسألة المعنى ومفهومه، وسعى إلى البحث عن تعاريف جديدة للمفاهيم القديمة، وذلك بوضعها في سياقها الفلسفي الجديد، وعلى غرار الفلاسفة الآخرين فقد طغت على كارناب نزعته الفيزيائية وهو ما ساعده على إيجاد حلول للمشاكل والقضايا التي واجهت الفلسفة الغربية في تلك المرحلة.

وعلى الرغم من هذه المكانة التي حظي بها **فيتغنشتاين**، ففي الوقت الذي رأى أنصاره أنّه رائد وزعيم، ذهب أعداؤه من المدارس الأخرى إلى عدّه« وبالاً على الفلسفة، وعَدُوًّا لنفسه، وهادماً للتفكير الميتافيزيقي في العصر الحديث، وحاملاً لراية (اللافلسفة) في الفكر الغربي المعاصر، ومدمّراً لفلسفته هو في نهاية المطاف» [2].

---

[1]-**كارناب رودولف:** البناء المنطقي للعالم والمسائل الزائفة في الفلسفة، ص21.

[2]-**كامل فؤاد:** أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص73.

وضمن هذه الأحداث التاريخية المتسارعة سار **كارناب** على نهج أساتذته وأسلافه في (حلقة فيينا) واتخذ من المنهج التجريبي– الذي اعتمدته الوضعية المنطقيّة– وسيلة لحل المشكلات الفلسفية من أجل الوصول إلى المعرفة، مستبعدا وهادما في الوقت نفسه للميتافيزيقا الخالية من المعنى،" وهكذا انصب الجانب الأكبر من اهتمامه على حل المشكلات الكبرى في فلسفة العلم، وتحليل دور الفلسفة من حيث علاقتها بالعلوم " [1]. وبالأخص علمي الفيزياء والرياضيات، بالإضافة إلى ذلك فقد دعا إلى " مراجعة الأفكار اللسانية القديمة في الفلسفة وتحليل اللسان تحليلا منطقيّا، وانتقد الدراسات الفلسفية السابقة، ومنها ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقا)، فرأى أنه لا بد لنا من أن نفرق بين وظيفتين مختلفتين من وظائف اللغة، وهما الوظيفة اللغوية والوظيفة الوجدانية، فاللغة قد تعني شيئا وقد تعبر عن بعض العواطف والرغبات، والفلسفة التقليدية دأبت على الخلط بين هاتين الوظيفتين، وقد ترتب على هذا أن أصبحت ألفاظ الفلاسفة معبرة عن مجرد عواطف غير دالة على معان" [2].

وهكذا استطاع **كارناب** تحقيق مشروعه الفلسفي القائم على هدم الميتافيزيقا وإبراز زيفها مستعيناً في ذلك بالمنطق والرياضيات والفيزياء ومختلف العلوم التي تجعل من الفلسفة تتأسس على المعارف العلميّة، تلك الفلسفة العلمية التي تبناها أنصار الوضعيّة المنطقية والتي يجمعها التحليل المنطقي اللغوي الخاضع للتجربة، حتى صارت بديلاً علمياً لا مفر منه، فكارناب حتى وإن كان يختلف عن زملائه في معالجة بعض القضايا، إلا أنّه سائر على نهجهم وتشبع بأفكارهم، وتعصب لتصوراتهم، رافعٌ لشعار التحليل المنطقي منهجاً لا يبتغي غيره.

المطلب الثاني: الفلسفة الوضعيّة ومبدأ التحقق:

مبدأ التحقق **(Principle of Verification)** الذي عرف أيضاً (بمعيار التّحقق من المعنى)، هو مبدأ ارتبط بالفلسفة الوضعيّة المنطقيّة التي كانت رائدة في أوروبا خلال القرن العشرين وقد كان هذا المبدأ من أبرز القضايا التي لقيت قبولاً وإجماعاً بين أعضاء حلقة فيينا على غرار القضايا الأخرى التي عرفت تجاذبات واختلافات في وجهات النّظر، ولذلك يعد مبدأ التحقق عقيدة فلسفية راسخة لدى دائرة فيينا، حيث اتخذت منه منهجا أساسيا لكشف صدق القضايا من كذبها وبالأخص عندما رفض أصحاب هذا الاتجاه الوضعي الميتافيزيقا، التي عكفت على معالجة العديد من المشاكل والقضايا الزائفة

[1]–**المرجع نفسه**، ص89.

[2]–**عكاشة محمود**: النَّظريّة البَرَاجماتيّة اللّسانيّة(التّداوليّة)، ص57.

التي لا معنى لها في الواقع" وأصبحت مهمة الفلسفة عندهم محصورة في توضيح الأقوال التي يستخدمها العلم وذلك عن طريق التحليل المنطقي"[1].

يعد **موريس شليك** شخصيّة مؤثرة في تاريخ الفلسفة الحديثة، وواحداً من الذين لا يزال اسمهم يتردد في أوساط الدارسين، فهو باحث استطاع الاستفادة من أعمال سابقيه وعلى رأسهم **فيتغنشتاين**، مما ساعده على المضي قدما، وتحقيق سمعة فلسفية طيّبة لمفكري دائرة فيينا، كما يمكن القول إنَّ **(شليك)** أوّل من صاغ مبدأ التَّحقق ومعيار المعنى، إذ يرى أنَّه" ليس ثمة طريقة لفهم معنى أيّة قضيّة بدون إشارة نهائيّة لتعريفات دقيقة شافية لها، ويعنى هذا بعبارة واضحة، الإشارة إلى "**التّجربة**" أو "**إمكانيّة التّحقيق**" **(Possibility Verification)**، إذْ أنَّ العبارة المحضة لا يمكن أن تكون جملة لها معنى إلا إذا كنا قادرين على أن نشير طريقة صدقها أو كذبها، ولن يتسنى لنا فعل ذلك إلا إذا استطعنا أن نشرح فحوى العبارة طريقة الاختبار، **(Method Of Testing)**، أو إمكانية التحقيق **(Verifiability)** "[2].

وينتقل **شليك** من مبدأ التّحقيق إلى إمكانيّة التّحقيق، ويؤكد على أنّه: " لا يكون للقضيّة معنى إلا إذا كانت ممكنة التّحقيق**(Verifiable)**، ولا نقول: إذا كانت محققة **(Verified)** بالفعل" [3].

ويرى **السيّد نفادي** أنَّ ما يسعى إليه مبدأ التّحقيق عند شليك" هو إمكانيّة التّحقيق من حيث المبدأ، فهو يتطلب أن يكون المرء قادراً على تقرير قضيّة تتعلق بما سوف يحدث في المستقبل، حيث إنّنا في الوقت الحالي نفتقر إلى مصادر إنجاز التّحقيقات الفعليّة للقضيّة، وإلا إذا نظرنا إلى التّحقيق في ذاته بوصفه معياراً للمعنى بدلاً من إمكانيّة التحقيق **(Possibility of Verification)** يؤدي بنا إلى محالية المعنى **(absurdit of meaning)** "[4].

بينما يؤكد **فؤاد كامل** على أنّ الفكرة الرئيسية في فلسفة **(شليك)** تتمثل في كون الفلسفة عنده " ليست علماً، بل هي نشاط **(Activity)**، وهذا النشاط أو الفعاليّة، تعمل في كل علم باستمرار لأنّه قبل أن تستطيع العلوم اكتشاف صحة قضية أو بطلانها فلا بد أولاً من معرفة معناها" [5].

---

[1]–**رشوان محمد مهران:** مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، ص179.

[2]–**نفادي السيّد:** معيار الصّدق والمعنى في العلوم الطبيعية والإنسانيّة، مبدأ التّحقيق عند الوضعيّة المنطقيّة، دط، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، مصر، 1991، ص16.

[3]–**المرجع نفسه**، ص16.

[4]– **المرجع نفسه**، ص16.

[5]–**فؤاد كامل:** أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص87.

ويبدو أنّ مبدأ التحقيق عند **شليك** لا يتحقق إلاّ من خلال إمكانيّة التّحقيق، ولا يمكننا فهم معنى أي قضية إلا من خلال التحقق منها بواسطة الاختبار والتجربة، حيث يصبح هذا المبدأ معيارا للتمييز بين القضايا التي نستطيع بواسطتها بناء المعارف العلمية، من القضايا الأخرى، إذ نستطيع التفريق بين القضايا ذات المعنى، والقضايا الميتافيزيقية الخالية من المعنى.

اِسْتِنَادًا لمبدإ التَّحْقِيق الذي جاء به **شليك**، راح أصحاب الوضعيّة المنطقيّة يميّزون بين المعنى واللامعنى، والعلم واللاعلم، انطلاقا من موقفهم الرافض للميتافيزيقا،« فقد جعل الوضعيون المناطقة معيار التحقق جزءاً لا يتجزأ من نظرية المعنى عندهم، ونظرية المعنى عندهم تفرق تفريقاً حاسماً بين ما **(يحمل معنى نظري)** أو "**معرفي**" وبين **(الفارغ من المعنى النظري)** أو الذي يفتقر إلى المعنى المعرفي، وينقسم الخالي من المعنى النظري إلى ثلاث فئات فرعيّة:

1-**الخلو من المعنى**(أي الكلام غير المفهوم كليّة) مثل: الكلام الذي يتفوه به الطفل متظاهرا بالحديث.

2-**أساليب الكلام** التي تخل بقواعد السنتاكس(**Syntax**)، (أي قواعد بناء الجملة الصحيحة) مثل تلك العبارة التي وردت في كتاب الفيلسوف **هيدجر** (ما هي الميتافيزيقا) والتي تقرّر أنّ " العدم يعدم نفسه"، فهذه العبارة تخطىء مرتين، الأول: هي أنّها تستخدم فعل "يعدم" وهو فارغ من المعنى، والثاني: أنها تتعامل مع الكلمة "عدم" بوصفها اسْماً، وهي في الحقيقة مشتقة من فعل.

3-**التعبيرات** "**الانفعاليّة**"، ويدخل تحت المعنى "الانفعالي"، كل الجمل الميتافيزيقية بالإضافة إلى الشعر والأخلاق المعيارية، والدراسات الدينيّة »[1].

تضع هذه التقسيمات التي بين أيدينا قضية لغويّة وفلسفيّة جوهرية، وهي قضية التّمييز بين المعنى واللامعنى والتي تعتبر معياراً أساسياً يقوم عليه مبدأ التحقيق عند أنصار الوضعيّة المنطقيّة، فلقد حظيت نظرية المعنى باهتمام كبير لديهم، خاصة الفلاسفة الذين تأثروا بالرسالة المنطقيّة لفتغنشتاين من أمثال(**شيليك وكارناب**)، وهذه النظرية تساعدنا على البحث في البناء المنطقي لقضايا اللّغة ثم نحاول أنْ تتأكد من مدى صحة هذه القضايا في الواقع، ولا يكون ذلك إلا وفق مبدأ التحقيق الذي يمنحنا إمكانية التّفريق بين القضايا التي تحمل معنى والقضايا الميتافيزيقية الزائفة والخالية من المعنى ، ممّا يساعدنا على التّأكد من صدقها من كذبها، وكذا الكشف عن مدى مطابقتها للواقع، وهو ما دفع **بفؤاد كامل** للقول:« إنَّ موضوع الفلسفة هو (المعنى) ومهمتها هي إيضاح المعنى، وإيضاح المعنى خطوة ضرورية

[1]-**كارناب رودولف:** مدخل إلى فلسفة العلوم، ص10-11.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديميةISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2024 المجلد: 07 العدد: 02 ص.ص: 939-960

في كل بحث علمي، وبعبارة أخرى نستطيع أن نقول إنَّ المهمة الرئيسية للفلسفة هي اكتشاف (منطق العلم) من ناحية، وتنقيّة اللغة الفلسفيّة في استعمالاتها التقليدية من ألوان الخلط والغموض، من ناحية أخرى» [1].

لا شك في أنَّ نزعة **كارناب** الفيزيائية جعلته يقر بأنّ مبدأ التّحقق يجب أن يكون ممكنا فيزيائيا أي متوافقاً مع قوانين العلم المعروفة، فضلا عن ذلك نجد **كارناب** يميّز بين نوعين من التّحقيق: (تحقيق مباشر، وتحقيق غير مباشر)[2]:

1-التّحقيق المباشر: هو الذي يمكننا من **اختبار قضيّة بشكل مباشر**، وذلك عن طريق الإدراك **الحسي الحالي** (أو الحاضر) مثل:" أرى الآن مربعا أحمرَ على أرض زرقاء"، فإذا كنت أرى حاليّا مربعاً أحمرَ على أرض زرقاء، لتحققت القضيّة بشكل مباشر وفقاً لهذه الرؤية، أما إذا كنت لا أرى ذلك إلا دحضاً للقضيّة.

2-التّحقيق غير المباشر: فهو الذي **يركز** عليه(كارناب) اهتمامه، وذلك لأنَّ **معظم قضايا العلم** إنّما تقوم على هذا النّوع من التّحقيق، هذا من ناحيّة، ومن ناحيّة أخرى لأن هذا النوع من التحقيق هو الذي يمكننا من اكتشاف القضايا الأصليّة من القضايا الزائفة.

من أجل إزالة اللبس عن مبدأ التّحقق أكد **كارناب** على وجود نوعين منه (التّحقيق المباشر التّحقيق غير المباشر)، حيث يخضع النوع الأول منه إلى اختبار القضايا بسهولة عن طريق الحواس التي تعدّ مصدراً من مصادر المعرفة لدى التجريبيين ، فالإنسان يستطيع التّعرف على الألوان وتمييزها بواسطة حاسة البصر التي تعتبر وسيلة مباشرة لتحقيق القضية أو دحضها.

في حين نجد النوع الثاني المناهض للميتافيزيقا؛ وهو الذي تقوم عليه معظم قضايا العلم، وهو النّوع الذي يمكننا من كشف صدق القضايا من كذبها، وتمييز الأصليّة التي تحمل معنى من القضايا الزائفة الخالية من المعنى، لأنه لا يمكن لهذا النوع من القضايا" أن تخضع لمعيار التّحقيق، أي أنَّ صدقها لا يمكن أن يخضع لفحص التّجربة، ومن ثم لا يمكن أن تتّصف بخاصية القضايا العلميّة " [3]، فالدراسة العلمية وحدها من تساعدنا على جعل القضايا خاضعة للاختبار التجريبي.

وفقاً لهذا التقسيم الذي جاء به كارناب لا يمكننا فهم أي شيء وإثبات صحته أو خطأه، ولا يمكننا أيضا التّحقق من القضايا أو تأكيدها أو دحضها تجريبيا فحسب، بل يجب اختبارها بواسطة الإدراك

---

[1]-**كامل فؤاد:** أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص87.

[2]-**نفادي السيّد:** معيار الصّدق والمعنى في العلوم الطبيعية والإنسانيّة، ص10-12.

[3]-**المرجع نفسه**، ص29.

الحسي عن طريق الحواس، لذلك كان كارناب مدركاً تماما أهمية التحقيق بنوعيه لاختبار القضايا المختلفة.

المطلب الثالث: أنواع القضايا في الفلسفة الوضعيّة:

ظل مبدأ التَّحقق المعيار الأكثر ديمومة في الفلسفة الوضعيّة، لأنه ومنذ بداية ظهوره وهو يلقى دعماً غير مسبوق وثقة كبيرة بين أنصار الوضعيّة، ومردُّ ذلك أنَّ أصحابه يقرّون بأنّ القضايا ذات المعنى المعرفي يمكن تحديدها وبشكل قاطع على أنها صحيحة أو خاطئة أي يمكن التّحقق منها بواسطة جملة أو مجموعة من الملاحظات ذات الصلة فالقضايا التي يمكن التحقق منها إما تحليلا أو التّحقق منها تجريبيّا، هي قضايا صادقة، وإذا فشلت هذه الاختبارات يمكن اعتبارها بلامعنى وبالتالي فهي مجرد أصوات عديمة الفائدة وبدون محتوى.

يبدو أنَّ هذه القضايا التي يدرسها مبدأ التّحقق، ويحاول أنصاره إصدار أحكامهم عليها سواء بالقول إنها صادقة أو التأكيد على أنّها كاذبة، هي قضايا في الحقيقة لا تتّحدد معانيها إلا من خلال السّياق الذي يُصاحبها، فأصحاب الوضعية المنطقية سعوا إلى التّمييز بين هذه القضايا وجعلها قضايا تحليلية وأخرى تركيبية، وهذا التَّقسيم يعود في أصله إلى الفيلسوف كانط، حيث« يرى بعض الشّراح أنَّ كانط أوّل من أدخل هذا التّمييز وإن لم يكن هذا التّمييز مألوفاً لدى الفلاسفة من قبله» [1]. كما « يشير **(كانط)** أيضاً إلى أنَّ **(هيوم)** ميّز بين القضايا التّحليلية والتركيبيّة، لكن يعلق كانط أنَّ أقوال (لوك) و(هيوم) كانت مجرد إشارات وأنّهما لم يدركا أهميّة التّمييز» [2]، وهو ما يدفعنا إلى القول « إنَّ التّمييز بين القضايا التّحليليّة والتّركيبيّة كان موجوداً من قَبْلِ (كانط)، ولكن (كانط) كان أوّل من وضع لهما تعريفاً واضحاً محدّداً لا يزال مرجع كل باحث حديث، نلاحظ أنّه بالرغم من أنَّ التمييّز كان موجوداً قبل كانط، غير أنَّ للتمييز عنده وظائف جديدة » [3]، غير التي أشار إليها (لوك) و(هيوم).

لذلك تُعدُّ أفكار (كانط) وتقسيماته امتدادا لأفكار الفلاسفة الوضعيين من بعده، فهم حتى وإن تأثروا به وأخذوا عنه هذا التقسيم، فإنّهم اختلفوا في طرحهم، فقد « أخذ **شليك** بالتقسيم الذي وضعه **كانت** للقضايا إلى **تحليلية** و**تركيبية**، وأثبت **شليك** أنّ قضايا المنطق والرياضة ليست قضايا قبليّة تركيبية وإنّما هي صادقة بحكم التّعريف، أي أنّها قضايا تحليلية ومن ثم فهي خالية من المضمون » [4].

---

[1]–**زيدان محمود:** كَنْط وفلسفته النّظريّة، ط3، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1979 ، ص63.

[2]–**المرجع نفسه**، ص63.

[3]–**المرجع نفسه**، ص63.

[4]–**كامل فؤاد:** أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص87.

ويرى **زكي نجيب:**« إننا حين نصف هذا الفيلسوف بأنّه **تحليلي** وذلك الفيلسوف بأنه **تركيبي**، فلا يفوتنا أنّه يندر جداً أن تجد الفيلسوف الواحد قد انصرف إلى التّحليل وحده من أول فلسفته إلى آخرها، أو إلى التركيب وحده، من أول فلسفته إلى آخرها، ذلك لأنّ الفيلسوف في الحقيقة يضع أمامه مشكلاته يحاول حلها ولا يبالي كيف جاء ذلك الحل، فهو مثلاً ينظر في مشكلة المادة والعقل، أو في القيم الأخلاقيّة والجماليّة وما إلى ذلك، ليرى ما حقيقتها ولا يعنيه بعد ذلك أن تكون السبيل الموصلة إلى هذه الحقيقة المنشودة تحليلا أو تركيباً »[1].

وبناء على ذلك قسمت **يمنى طريف الخولي** القضايا ذات المعنى إلى قسمين[2]:

1-قضايا تحليلية(Analytic): أي قضايا العلوم الصوريّة (المنطق والرياضيات) ...فالقضيّة التّحليلية إذا كانت ضرورية وإذا كانت كاذبة كانت متناقضة ذاتيًّا، الضرورة هنا في قوانين منطق الفكر واللغة وليست الواقع، فالواقع لا ينطوي على ضرورة، غير أنَّ القضيّة التحليلية لا تلتزم بالواقع؛ لأنّها لن تحمل خبراً جديداً بشأنه، والخلاصة أنَّ القضيّة التّحليليّة صوريّة تكراريّة استنباطيّة عقليّة يقينية ضرورية، محك الصدق فيها هو منطق اللغة.

2-قضايا تركيبية(Synthetic): وهي القضايا التركيبية التّجريبيّة (قضايا العلوم الطبيعيّة الإخباريّة) وشتى المباحث التّجريبيّة التي تنقل خبراً عن العالم الواقع من حولنا، فهي إذن إخباريّة ذات محتوى معرفي، نصل إليها باستقراء الحواس، التحليل المنطقي للقضيّة التركيبية يردها إلى سلسلة من القضايا الذريّة، كما علمتنا ذريّة رسل وفتجنشتين المنطقيّة، ثم ينتهي تحليل الوضعيين إلى سلسلة من المعطيات الحسيّة التي تبعث بها الوقعة الذريّة، المرجع هنا في الحكم بالصدق أو الكذب هو خبرة الحواس... والخلاصة أنَّ القضيّة التركيبيّة تجريبيّة استقرائيّة احتماليّة عرضيّة محك الصدق فيها هو خبرة الحواس.

من خلال عرض القضايا التي عالجتها الوضعيّة المنطقيّة نصل إلى نتيجة مفادها أنَّ القضايا التي لا تكون تحليلية أو تركيبيّة هي قضايا زائفة وبلا معنى، لذلك يُقسّم الوضعيون القضايا إلى قضايا تحليلية وقضايا لغوية، وقضايا فارغة.

وأما التّحليلية منها فتخضع للمنطق والرياضيات، وليست لها أيّ أهمية تجريبية، أيْ لا يمكن لمحمولها أن يضيف شيئا إلى موضوعها فهي تحصيل حاصل على حد تعبير (عدنان إبراهيم)، ولا تضيف شيئا للعلوم، مثل قولنا: **(الإنسان حيوان ناطق)**.

---

[1]-**محمود زكي نجيب:** نحو فلسفة علميّة، ص16.

[2]-**الخولي يمنى طريف:** فلسفة العلم في القرن العشرين، (الأصول، الحصاد، الآفاق المستقبليّة)، دط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2014، ص282.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديميةISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2024 المجلد: 07 العدد: 02 ص.ص: 939-960

وأما القضايا التركيبية هي قضايا تجريبية تخضع للتّحليل المنطقي ويتم التأكد من صدقها أو كذبها وإعطاء وإثبات مطابقتها للواقع عن طريق مبدأ التّحقق، ويكون المحمول فيها صفة للموضوع، وهي قضايا تضيف علما جديدا، مثل قولنا:(**الحديد يتمدد بالحرارة)**، من قضايا العلوم الطبيعية وهي قضية تركيبية يمكننا التّأكد من صحتها بواسطة التجربة، لذلك فكل قضية تركيبية هي تجريبية.

المطلب الرابع: الفلسفة الوضعية والتأسيس للفكر التداولي:

ليس ثمَّة شك في أنَّ الفلسفة التَّحليلية استطاعت أن تحتل مكانتها التي تستحقها بفضل جهود الفيلسوف الألماني **غوتلوب فريجه**(1848-1925) الذي أرسى معالمها، وبفضله صارت مدرسة قَائمةً ومُعْتَرَفاً بها كما لا يمكن أن ننكر جهود الفلاسفة الأوائل من أمثال: **(سقراط وأفلاطون وأرسطو)**، والتي تمثل خطوات جبارة لوضع حجر الأساس لهذا المشروع الجديد الذي سيطر على الدرس الفلسفي الحديث والمعاصر، فهؤلاء الفلاسفة حتى إنْ لم يعرفوا التّحليل كاتجاه جديد في الفلسفة، إلا أنهم مارسوه وهم بصدد معالجة مختلف القضايا والمشكلات الفلسفيّة، غير أنَّ هذه الفلسفة التّحليلية لم تكتمل نشأتها، ولم تحقق هدفها المنشود، وظلّت لمدة زمنية طويلة تُراوح مكانها من دون أنْ يُنظر إليها كموضوع قائم بذاته- له أصوله ومنهجه- ، فضلا عن أنّها لم تُدرس كمبحث مستقل، إلا بعد أن ظهرت فيها ثلاثة اتجاهات رئيسية، حدّدها **مسعود صحراوي** كمايلي[1]:

-الوضعانية المنطقية: (Positivisme logique): بزعامة **رودولف كارناب.**

- الظاهراتية اللغوية: (Phénoménologie du langage): بزعامة **إدموند هوسرل.**

-فلسفة اللغة العادية:(Philosophie du langage ordinaire): بزعامة **فيتغنشتاين.**

وقد كانت هذه الاتّجاهات بأقطابها وروادها -التّحليليين الكبار- بمثابة البوصلة التي حدّدت وجهة الفكر الفلسفي الحديث في أمريكا خاصة، وأوروبا عامة، وبفضلها ظهر للوجود منهج نقدي جديد، تجاوز تلك النظرة التَّقليدية في فهم اللغة وتحليلها، إلى نظرة أعم تتميز بالدقة والوضوح وتغلب عليها المنهجيّة العلميّة الصارمة، أطلق عليه لاحقاً اسم: **(المنهج التّداولي).**

يتفق أصحاب هذه الاتجاهات الثلاثة في تحقيق هدف معين، يتمثل في" الكشف عن المبادئ المنطقية التي ينبغي مراعاتها في التفكير المضبوط، وتوضيح الطريقة التي يتم بها بواسطة التّحليلات لتصحيح الأخطاء الفلسفية[2]، وعلى الرغم من انفتاح رواد هذه الاتجاهات على فلسفات بعضهم البعض

---

[1]-**صحراوي مسعود:** التداوليّة عند العلماء العرب" دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2005، ص 21.

[2]-**مهران رشوان محمد:** مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1984، ص177-178.

إلا أنَّ كل واحد منها يختلف تماما عن الآخر في العديد من الأفكار والتَّصورات، لكنها شكلَّت منعطفات حاسمة في تاريخ الفلسفة الحديثة والمعاصرة، وكان لها الفضل الكبير في تحديد معالم اللّسانيّات التّداولية.

الخاتمة:

بعد عرضنا لهذا الاتجاه الوضعي في الفلسفة التحليلة، نكون قد توصلنا في ختام هذا البحث إلى جملة من النتائج نوجزها في النقاط الآتيّة:

–كان هذا الاتجاه نقطة الانطلاق لتأسيس فلسفة التّحليل التي تقوم على التّحليل المنطقي للغة، فالغرض من الفلسفة هو التوضيح المنطقي للأفكار.

–سعى أصحاب هذا التيار إلى رفض الفلسفة في جانبها الميتافيزيقي جملة وتفصيلا، لأنّ معظم المشكلات الميتافيزيقية زائفة بلا معنى، وهذا الرفض يعدّ سمة بارزة في فلسفتهم.

– جهود حركة فيينا، ساعدت في تطوير فلسفة التحليل في بداياتها، والتي استطاعت دمجها معها بشكل فعال.

- تأثير فتجنشتاين وغيره من الفلاسفة بدا واضحا على الوضعيين المنطقيين، وخاصة الدراسة المنطقيّة للغة التي تعد من صميم فلسفة التّحليل.
- جعل الوضعيون الفلسفة علميّة من أهم المفاهيم الأساسيّة لديهم، ورفضوا الفصل بين العلوم الإنسانيّة والعلوم الطبيعيّة، ودافعوا عن هذا التّوجه، لأنّها الفلسفة الوحيدة القادرة على اكتشاف الحقائق والقوانين، وكان هدفهم علماً موحداً يعتمد فيه أصحابه على الفيزياء التجريبية.
- حرص أنصار الوضعيّة المنطقيّة على إيجاد لغة توحد جميع العلوم، وذهبوا إلى أبعد من ذلك حين عدّوها المبدأ الأسمى الذي تقوم عليه الفلسفة العلميّة، لأنّ عدم فهم المشكلات الفلسفيّة راجع إلى سوء الفهم اللغوي.
- هدم الميتافيزيقا ورفضها جملة وتفصيلاً، وضاقوا بها ذرعاً، وقاموا باستبدالها بفلسفة العلم.
- كارناب طغت عليه نزعته الفيزيائية واتخذ من لغة الفيزياء كلغة علم، والتحليل كمنهج.
- رفض الميتافيزيقا وتطهير الفلسفة منها، استنادا لمبدأ التّحقق الذي جاء به "شليك" –الذي تأثر فيه بالرسالة المنطقيّة–، وقد أصر الفلاسفة من بعده على التبني الصارم لهذا المبدأ وجعله معيارا للتحقق من المعنى، فلا يمكننا القول بأن هذا المعنى يحمل مغزى إذا كان من الممكن التحقق منه تجريبيا، بالاستعانة بأساليب العلوم التجريبية الحديثة.

- لم يرفض الوضعيون الميتافيزيقا فقط، بل رفضوا كل القضايا غير العلمية، وغيرها من العبارات والنظريات وعدوها خالية من المعنى إذا لم يتم التّحقق منها وفق أسس منطقية عن طريق الملاحظة أو التجربة، وأطلقوا عليه اسم: "**مبدأ التّحقق**".
- وضع الوضعيون ثلاثة أنواع من القضايا، قضايا تحليلية، وقضايا تركيبية، وقضايا فارغة وزائفة.
- الوضعية المنطقية ساعدت على بسط البدايات الأولى لفلسفة التحليل، فهي التي ساعدت على إدخال العلوم والرياضيات إلى الفلسفة.

–على الرغم من الانتقاد الذي تعرضت له الميتافيزيقا، فإنّ الفلسفة لم تستطع أن تخطو خطوة واحدة إلا الأمام لولا وجود الميتافيزيقا، فهي التي فتحت المجال أمام فلسفة القرن العشرين وعلى رأسها فلسفة التحليل.

بالإضافة إلى ذلك فهذا الاتجاه كان بمثابة نقطة الانطلاق لظهور اتجاهات فلسفيّة أخرى وحتى وإن كانت تختلف في الرؤى والأفكار إلا أنّ لها دوراً كبيراً في تطوّر الفلسفة التحليلية في العصر الحديث.

- تنبه الفلاسفة لقضايا اللغة ممّا اضطرهم للبحث فيها فظهر الاتجاه التّحليلي في الفلسفة الذي يعد من أكثر الفلسفات حضوراً وتأثيراً، وقد أحدث هذا الاتجاه قفزة نوعية في الدرس التّداولي الحديث والمعاصر وساعد في تغيير المفاهيم والرؤى.

– فلسفة التّحليل في العصر الحديث قامت على أفكار الفلسفة القديمة، التي كانت بمثابة نقطة الانطلاق نحو فكر جديد يعترف بالدور الفعال للغة في الفلسفة، وهو ما مهد لظهور اللسانيات التداولية من جهة، وتطوير الدراسات اللغوية من جهة أخرى.

–رافقت اللسانيات والفلسفة التّحليليَّة باتجاهتها الثلاثة–جانباً إلى جنْبٍ– التداولية منذ نشأتها، ولعبتا دوراً محوريّاً في إثرائها بحيث لا يمكن لأيّ كانَ إدعاء فهم ومعرفة التداولية بمعزل عن سياقاتها اللسانية والفلسفية وخاصة الفلسفة الوضعية التي كانت سببا في وجودها، ومثلت أرضية خصبة لنشأتها وتطورها، لكن يبقى البحث في مرجعيات وخلفيات النظرية التداولية يحتاج لمزيد من الأبحاث والدراسات التي تعالج البحث من جوانبه المختلفة.

وفي ختام رحلتنا عبر ربوع هذا **الاتجاه الوضعي**، الذي طغى حضوره على الدرس الفلسفي لعقود عديدة، يستحضرنا قول **زكي نجيب محمود:**" إذا أُريدَ لفلسفة البقاء وجب أنْ تحصر نفسها في مهمتها الحقيقية، الممكنة، النافعة، ألا وهي التّحليل المنطقي للألفاظ والعبارات"[1].

قائمة المصادر والمراجع:

1- **رشوان محمد مهران:** مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1984.

2- زيدان محمود: كَنْط وفلسفته النّظريّة، ط3، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1979.

3- عكاشة محمود: النَّظريّة البرَاجماتيّة اللّسانيّة (التّداوليّة)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادىء، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2013.

4- كارناب رودولف: البناء المنطقي للعالم والمسائل الزائفة في الفلسفة، ترجمة وتقديم: يوسف تيبس، ط1، المنظمة العربيّة للترجمة، بيروت، 2011.

5- كارناب رودولف: مدخل إلى فلسفة العلوم، الأسس الفلسفية للفيزياء، ترجمة: السيّد نفادي، دط، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، مصر، 2003.

6- كامل فؤاد: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1993.

7- محمود زكي نجيب: نحو فلسفة علميّة، ط1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1957.

8- المسدي عبد السلام: الأسلوب والأسلوبيّة، ط3، الدار العربيّة للكتاب، ليبيا، تونس، 1977.

9- نفادي السيّد: معيار الصّدق والمعنى في العلوم الطبيعية والإنسانيّة، مبدأ التّحقيق عند الوضعيّة المنطقيّة، دط، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، مصر، 1991.

10- يمنى طريف الخولي: فلسفة العلم في القرن العشرين، (الأصول، الحصاد، الآفاق المستقبليّة)، دط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2014.

11- صحراوي مسعود: التداوليّة عند العلماء العرب" دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 2005.

[1]-**زكي نجيب محمود:** موقف من الميتافيزيقا، ص 108.